بمناسبة الذكرى (٨٨) لليوم الوطني أقام مركز حمد الجاسر محاضرة بعنوان: «حمد الجاسر مجددًا في كتابة التاريخ: كتاب الملك عبدالعزيز أنموذجًا»



بمناسبة الذكرى الثامنة والثمانين الهجرية لتوحيد المملكة العربية السعودية ألقى الدكتور عبدالرحمن الشبيلي ضحى السبت ١٢ محرّم ١٤٤٠هـ الواقع في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٨م محاضرة في «دارة العرب»؛ مجلس الشيخ حمد الجاسر، استعرض فيها دراسات وبحوثًا في تاريخ الملك عبدالعزيز تضمّنها كتاب للشيخ حمد الجاسر الذي صدر بعناية المحاضر في ٥٩٥ صفحة، وأدار المحاضرة د. عائض الردادي.

وقد افتتح المحاضر ورقته باستعراض نماذج من إسهامات الشيخ حمد الجاسر التاريخية ومساراته المتنوّعة التي آخى بينها ما تمتّع به علّامة الجزيرة من تفكير موسوعيّ.

وأشار المحاضر إلى أن أبرز سمة تلفت النظر في كتابات حمد الجاسر التاريخية عدم سرد الأحداث بالطريقة القديمة التي نهجها المؤرخون التقليديون، بل كان يشبع رواية الأحداث وقراءتها بالتحليل وذكر الأسباب والنتائج؛ مستفيدًا مما تأثر به من كتب علماء الاجتماع والتاريخ العرب في فلسفة التاريخ.

ثم سلّط الضوء على صفحات كتاب الملك عبدالعزيز المتضمن ٢٥ بحثًا ودراسة، نصفها موضوعات وطنية عامة، مثل سيرة الملك المؤسس، واليوم الوطني، والاحتفال بالمناسبة المئوية، والمؤتمر الأول لتاريخ الملك عبدالعزيز، وكان من أوسعها تفصيلاً بحث بعنوان الذكرى المئوية الميمونة لاستقرار موحّد البلاد في قاعدة حكمه، في تسع حلقات، بلغت صفحاتها نحو ثمانين صفحة، وتضمنت عرضًا شاملاً لمجريات ما تحقق في عهد الملك المؤسس، وتناول في إحدى حلقاتها أبرز الكتب التي صدرت عن تأسيس المملكة وتاريخ الملك عبدالعزيز، والمقالات – في مجملها – مرجع لا غنى عنه للباحثين، كما استعرض ما جاء في النصف الثاني من الكتاب كتبًا مهمةً في سيرة الملك عبدالعزيز وتاريخ المملكة وشبه الجزيرة العربية، ثم تحدث عما خصصه الشيخ الجاسر من سيرة وفترة حكم الملك المؤسس في الوثائق الأجنبية.

وأوضح د. الشبيلي أن الشيخ حمد الجاسر وقف وقفات مطوّلة مع تاريخ الملك عبدالعزيز متأملاً ودارسًا وباحثا ومؤرّخًا، ومعجبًا بالدور الكبير الذي أدّاه الملك عبدالعزيز في تاريخ هذه البلاد، ومقدّرًا الجهود التي بذلها في سبيل توحيدها وبنائها وتطويرها والنهوض بها؛ لا سيّما أنّ علامة الجزيرة شاهد عصر بمعايشته أزيد من أربعة عقود إبّان عهد المغفور له الملك عبدالعزيز.

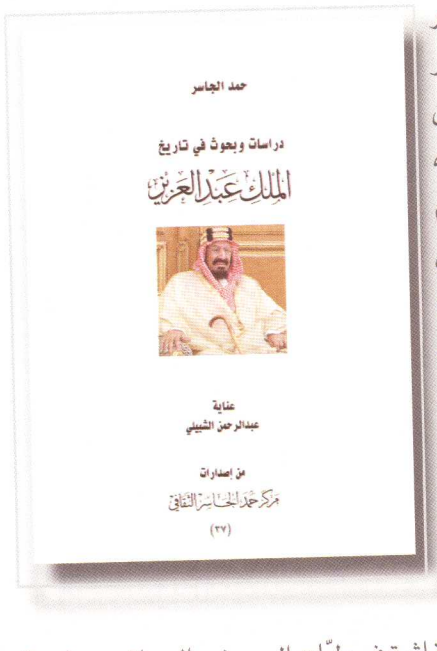

كما أن الجاسر في طليعة كبار المؤرخين الذين عُنُوا بتاريخ هذه البلاد القديم والحديث، بما في ذلك تواريخ قادتها وبلدانها وآثارها ومخطوطاتها وقبائلها وأنسابها.

جدير بالذكر أن آثاره في نطاق تاريخ الملك عبدالعزيز كانت متناثرة في طيّات الصحف والمجلات، وطبيعة الأعمال الصحفية أنها محدودةٌ بزمن، قلّما يُحتفظ بها للرجوع إليها عند الحاجة للاستفادة والتوثيق، ومن هنا أدرك مركز حمد الجاسر الثقافي أهمية جمع هذا التراث القيّم، فأخذ على عاتقه حصر مقالات الشيخ الجاسر وأبحاثه، وجمعها لتصدر بين دفتي كتاب بعنوان: «دراسات وبحوث في تاريخ الملك عبدالعزيز»، وقد تنوعت المقالات والأبحاث الصحفية التي ضمها الكتاب بين ما يحمل تسجيلاً لمشاهدات عيانية، وما يحمل طابعًا تاريخيًا بحتًا، كما ضم إلى جانب ذلك دراسات لكتب تناولت جوانب من تاريخ الملك المؤسس رحمه الله.

الدكتور أحمد البسّام يتحدث عن تاريخ ابن عيسى وآثاره

تحدث الدكتور أحمد البسام عن الشيخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى، الذي خدم تاريخ نجد وأدبها وجغرافيتها، وركز على سيرته والتعريف به من خلال أوراقه التي كتبها؛ فذكر أنه وُلد عام ١٢٧٠هـ في بلدة أشيقر، ثم سكن شقراء منسوبًا إلى بني زيد، وكان على درجة كبيرة من العلم وحسن الخلق والتواضع، مما جذب العديد من طلبة العلم للتتلمذ على يديه، وذكر عددًا من طلابه، واستعرض نبذة عن تاريخه ونسبه وسيرته العلمية والعملية.

جاء ذلك في محاضرة قدمها في مجلس حمد الجاسر بعنوان: «تاريخ ابن عيسى وآثاره»، يوم السبت ٤ صفر ١٤٤٠هـ الواقع في ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٨م، وأدارها الأديب الأستاذ حمد القاضي.

وذكر عدداً من شيوخه أهمهم: الشيخ علي بن محمد ابن عيسى، والشيخ أحمد بن إبراهيم ابن عيسى، وتحدث عن مساهمة أفراد أسرته في إعتاق المماليك، وذكر صِلاته بالشيوخ والأمراء ومراسلاته؛ حيث كان الأمراء والشيوخ يجلّون أسرة آل عيسى لمكانتها.

وقال المحاضر: إن ابن عيسى نظم عديدًا من القصائد في مدح عشيرته، واستعرض عددًا من رسائله مع القضاة، ومتابعته لقضايا المجتمع، واستشارة بعض القضاة له في عدد من الأمور؛ منها التعرف على الخطوط، وكان لطيفاً في كلامه وتعامله؛ إذ كان يتعامل مع بعض التجار بالبيع والشراء وأكثرها في الأراضي الزراعية.

وتحدَّث عن مراسلات طلابه له، والإجازات التي كان يقدمها لهم،كما تحدَّث عن مذكراته التي كتبها في رحلته من «شقراء» إلى «عنيزة»، وتأسّف أهل بلدته على رحيله من شقراء إلى عنيزة، كما جاء في الرسائل التي وصلته بعد رحيله، وكان حريصًا على تتبع أخبارهم ومعرفة أحوالهم، وبقي في عنيزة إلى وفاته في شوال ١٣٤٣هـ.

ثم انتقل المحاضر إلى الحديث عن جهود ابن عيسى في التاريخ، واستعرض أهم كتبه في هذا المجال، وهما: «تاريخ بعض الحوادث في نجد»، والكتاب الثاني «عقد الدرر»، متناولاً ما حدث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر.

ويعتبر تاريخ الشيخ ابن عيسى من المصادر الأصلية الذي اشتمل أحداث ٧٠ عامًا شهد جلّها، وعن المعلومات الواردة، فقد اعتمد على المصادر التي ذكرها في مقدمته، وقد طُبع الكتاب قبل ٥٠ سنة على الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، ثم صدرت طبعة أخرى بمناسبة الذكرى المئوية عام ١٤١٩هـ.

وقال المحاضر: إن هناك أوراقًا لابد أن تضاف للكتاب، واقترح تقسيم الزيادات إلى أربعة أقسام حسب تواريخ الأحداث.

وأوضح المحاضر أن ابن عيسى تحدث في كتبه عن جملة من الموضوعات؛ منها: تأسيس البلدان، وتناول ما يتعلق بالقتال والحروب داخل البلدان وخارجها، وكذلك وفيات بعض



العلماء والأمراء والأعيان، وعن الأوبئة التي حدثت في بعض السنوات، وسنوات الرخاء والقحط والآفات الزراعية والظواهر الكونية، ومنها الخسوف والكسوف. وأشار إلى ما تعرض له الحجاج النجديون للقتل والسلب، وغيرها من الأحداث للبلدان المجاورة.

وفي الختام تحدث عن منهج ابن عيسى في كتابة التاريخ؛ مشيرًا إلى أنه يتسم بالطريقة التي يستخدمها المؤرخون السابقون، وهي الطريقة الحولية إلا في نقاط قليلة جداً، اتبع فيها الترتيب الموضوعي للأحداث؛ وفيما يتعلق بالآثار فقد كان ابن عيسى من العلماء المتميزين في الآثار وعلوم البلدانيات.